نظريات
قامت عليها البرمجة اللغوية العصبية

نظريات قامت عليها البرمجة اللغوية العصبية

تأسست البرمجة اللغوية العصبية كأساس نظري من خمس نظريات تقليدية تكمل بعضها بعضا، علي الرغم من أنها لم تظهر في وقت واحد، إلا أنها تقوم علي الافتراضات الناتجة من عمليات النمذجةModeling وإعداد النماذج وهي:

[1] **نظرية مضاهاة علوم الحاسبات بنموذج العقل** The Cybernetics Theory of The Mind لجريج وريباتيسونعن المستويات العصبية المنطقية للتغير والتعلم، والتي تم تطويرها من قبل روبرت ديلتزRobert Dilts من خلال نظرية المجال الموحد(Jelem, Schutz, 1995: I)

ويعد جريج وريباتيسون احد العلماء البريطانيون، وكانت لكتاباته تأثير عميق علي العديد من أبرز مؤيدي البرمجة اللغوية العصبية، وكتب في العديد من المهارات منها التواصل، ونظرية مضاهاة علوم الحاسبات بنموذج العقل، وعلم النفس، والعلاج النفسي، وعلم الإنسان، وعلم الوراثة.

وحصل علي زمالة جامعة جوجينهام عن محاولاته الأولي في تأليف الأفكار الخاصة بهذه النظرية حيث قام بتأليف كتابه عن خطوات نحو بيئة العقل سنة 1972 Steps Towards An Ecology of Mind (كارول هاريس، 2004: 45- 46)

وفي هذا الكتاب تصورات ومفاهيم المستويات العصبية المنطقية للتفكير المنظم، فحدد أن التصنيف المنطقي للمعني يختلف نفسه من تصنيف لآخر داخل نفس المستوي، فالمستوي العصبي المنطقي يرتبط بتسلسل هرمي لمجموعات ومستويات عصبية مقارنة.

حيث تؤثر وتتأثر معاً بمفهوم المستوي العصبي الرئيسي المفترض أنه علي قمة الهرم، حيث إن كل مستوي عصبي منطقي يكون أكثر تجريدا من المستوي الذي يليه، علي أن يكون لكل مستوي درجة اكبر من التأثير علي الفرد. (Bateson, 1979: 280& Bateson, 1972: 122).

وقد أشار باتيسون أن هناك تسلسلا هرميا طبيعيا في عمليات التعلم والتغيير والتواصل، وان قواعد تغيير شيء ما علي أي مستوي يختلف عن قواعد التغيير لشيء ما علي مستوي أدني منه، فقد يؤثر التغيير علي المستوي الأدنى في المستوي الأعلى، ولكن ليس من الضروري ذلك، غير أن التغيير علي المستويات الأعلى يحدث دائماً تغييراً في المستويات الأدنى. (سو نايت، 2004: 264)

وتم ترتيب هذه المستويات العصبية- المنطقية من قبل روبرت ديلتز لتشمل ستة مستويات أساسية يمكن عندها تشكيل كل فرد في تسلسل هرمي هي البيئة، السلوك، القدرات، المعتقدات والقيم، والهوية، والجوانب الروحية وتأتي علي قمة هذا التسلسل الجوانب الروحية، وفي قاعدته، البيئة.

وكل مستوي يتضمن أكثر من مكون عصبي للفرد، وغالبا ما يتم تصوير هذه المستويات الخمسة الأولي بمثلث القاعدة، بينما المستويات الأعلى في صورة مثلث مقلوب فوق مثلث القاعدة.

[2] نظرية التعلم الاجتماعي لألبرت باندورا Albert Bandura

وإعداد النماذج التي قام بها كل من باندلروجريندر وفقا لهذه النظرية القائمة علي النمذجةModeling(Jelem, Schutz, 1995: I) ويعد باندورا عالم نفس عمل في جامعة ستانفورد كان تركيزه الأساسي يدور حول بناء الجسور بين نظريات التعلم التقليدية والنظريات المعرفية للشخصية من خلال تأكيده مفهوم توقع الفاعلية الذاتية Self- Efficiency Expectation.

كما عمل علي ربط علم النفس الإكلينيكي والتطبيقي في فهم الشخصية من خلال دمج علم النفس المعرفي مع مبادئ السلوكية لبحث العلاقة بين توقعات الأفراد وسلوكهم.

خاصة أنه اكتشف العلاقة بين ما يتوقع الأفراد أن يفعلوه وكيف يفعلونه بالفعل، وتعتبر دراساته من أهم الأنماط في التفاعل بين الخرائط العقلية والأداء السلوكي الذي يعرف في البرمجة اللغوية والعصبية بمنحني باندوراBanduraCurve الذي يسمح بإكساب الفرد الوعي وإعادة تشكيل لإدراكاته وإستراتيجياته الخاصة وتغييره.

فعندما يتعلم الفرد لنموذج معين، فهو في حاجة إلي إعادة استدعاء الصور التفصيلية للكيفية التي تم بها إنجاز المهمة بواسطة النموذج فيتعلم كيف يدرك النقص في الأداء علي أنه تغذية راجعة وليست فشلا (Dilts, Delozier, 2000: 82- 90).

ويرى باندورا أن النمذجة تتحدد بأربع عمليات هي:

(أ) **الانتباه**: حيث ينظم المدخل الحسي وإدراك الحدث النموذج بما يشمله من خصائص جاذبه للانتباه وحوافز التدعيم المحتمل عند الانتباه للحدث النموذج.

(ب) **الاحتفاظ**: ويشير إلى الترميز الذي يتم للحدث النموذج لكي يخزن ويتم استخدامه في المواقف المستقبلية.

(ج) **الاستخراج الحركي**: ويقصد به إعادة السلوك المنمذج والذي يجب أن يحدث تدعيماً له عند أدائه في سلوك ظاهر.

(د) **الدافعية**: وهى التي تحدد ما إذا كان السلوك الذي تم اكتسابه عن طريق الملاحظة سوف تؤدى أم لا. (إلهام عبد الرحمن، 2004: 156)

[3] نظرية النحو التوليدي التحويلي

The Trans Formational Grammar Theory

لنعوم تشومسكي والتي تقوم علي افتراضات الفرد كورزيبسكي حول نظريته عن حدود الزمن Time Binding والتي قدمت كأساس نظري ومؤثر في إعداد النماذج اللغوية التي كان يقوم بها كل من باندلروجريندر. (Jelem, Sehutz, 1995: 2)

فتعد نظرية النحو التوليدي التحويلي من أهم النظريات المؤثرة في البرمجة اللغوية العصبية، وقام بتأسيسها نعوم تشومسكي وهو عالم لغويات بني أعماله علي أفكار كورزيبسي وكان له الفضل في تطور البرمجة اللغوية العصبية، وعمل تشومسكي في علم دلالات الألفاظ العامة في مجموعة من الصحف.

ثم جمعت أعماله في إصدار واحد سنة 1957 بعنوان بناء الجمل، ووضع هذا العمل الأساس بما يتضمنه من الأفكار المتعلقة بالبنية العميقة والسطحية للجمل، وهي من أهم جوانب البرمجة اللغوية العصبية.

ويعتبر كتابه الثاني الذي صدر عام 1965 جوانب النظرية وبناء الجملة أكثر تفصيلا وتوضيحا لهذه الأفكار (كارول هاريس، 2004: 45) وتتضمن النظرية 1957-1965 في النحو تجسيد جانبين من جوانب البناء اللغوي:

الأول: ويعني بتوليد خيوط أساسية عن الجمل وتداعياتها فيما يسمي البناء العميق The Deep Structure،

والثاني: ويعني بالتحولات التي ينبغي تطبيقها علي البناء العميق لإنتاج عدد من الأبنية السطحية The Surface Structures.(Miller, McNeill, 1975: 676)

كما تنطلق هذه النظرية أساسا من أن مهمة الوصف اللغوي هي تحديد القواعد التي تربط بين الأصوات الكلامية ومعانيها الدلالية، وتتعامل مع الحقائق العلمية في المجال اللغوي لا من أجلها في ذاتها، بل لأنها تدل علي وجود مبادئ تنظيمية في العقل البشري تعمل ما أمكن عمله من أجل أن يستعمل المتكلم لغته ببراعة وإبداع (محمد حماسة، 1983: 25)

أي أن أنماط التفكير أو البنية العميقة يتم التعبير عنها بالعديد من الأنماط اللغوية أو البنيات السطحية، وأن البنية العميقة تصل إلي البنية السطحية بعد سلسلة من التحولات التي تعمل كنمط لترشيح الخبرة الخاصة بالبنيات العميقة، ويري كل من جريندروباندلر أن هذه التحولات تتضمن مجموعة من العمليات هي الحذف والتعميم والتي تنعكس من خلال البنية السطحية اللفظية. (Dilts, Delozier, 2000: 165)

فالبنية السطحية مصطلح لغوي يستخدم في الاتصال المنطوق أو المكتوب والمستوحي من البنية العميقة أو الخفية مع تأثيرات الحذف والتحريف والتعميم، أما البنية العميقة تمثل المعني أو الشكل اللغوي الكامل للتعبير الذي تستمد منه لغة الاتصال الحياتية اليومية للبنية السطحية بعد دخول المؤثرات التي تؤثر علي الخبرة (هاري الدر وبيريل هيذر، 2003: 373).

وتأثرت نظرية النحو التوليدي التحويلي بأعمال الفريد كورزيبسي مؤسس علم الدلالات والألفاظ العامة وتطورها حيث أهم فروض البرمجة اللغوية العصبية The

Map Is Not The Territory وهي أن الخارطة العقلية لا تمثل الواقع علي الأرض وإنما تمثلنا لهذا الواقع.

وتأثرت البرمجة اللغوية العصبية بفلسفته عن اللغة في وضع نموذج الما وراء Meta- Model، فيري كورزيبسي أن التقدم الإنساني يأتي نتيجة مرونة الجهاز العصبي القادر علي أداء واستخدام المثيلات الرمزية أو الخرائط الذهنية عن العالم التي تسمح بتحريف أو حذف أو تعميم خبراته ونقلها للآخرين. (Dilts, Delozier, 2000: 577)

[4]نظرية المجال الموحدUnified Theoryلديلتز فيري

تؤكد أن البرمجة اللغوية العصبية بدأت بوصفها نظرية موحدة في ميدان واحد (إطار جزئي) يضم مجالات علم الأعصاب واللغويات والذكاء الاصطناعي، وقام ديلتز بتصميم إطار عام لفهم طبيعة الأداء الإنساني الذي يتضمن ثلاثة عناصر هي:

1. مستويات الأداء (المستويات العصبية المنطقية) Neuro- Logical Levels.
2. الزمن.
3. المنظور أو المواقع الادراكية.

وهذا الإطار يوظف أيضا في مجال العمليات التكوينية، أي تلك التي تنشأ فرصا في التطور والنمو، ويساعد هذا الإطار علي تنمية القدرة علي إدارة مستويات متعددة وإحداث التغيير في التواصل بواسطة وجهات نظر متعددة، كذلك تبني علي شكل قفص للتسلق مثل اللعبة في حديقة الأطفال، ويمكن استخدامها في صورة مادية لاكتشاف العلاقات والخبرات التي تتضمنها هذه العناصر وتجربتها. (كارول هاريس، 2004: 74- 75).

[5] نظرية الجش تالتGestalt Theoryرائد الجش تالت (فيرتز بيرلز)

يعود الفضل في تأسيس نظرية الجش تالت لماكس فرتهيمر، وقد ساعده منذ بداية النظرية كل من كوفكاوكوهلروفرتزبيرلز والعلماء الثلاثة من ألمانيا؛ ونظرية الجش تالت تدخل ضمن المدرسة المعرفية، واهتم علماء الجش تالت بالإدراك وبدأ بتفسير التعلم من خلال إثارة سؤال:

كيف يتعلم الفرد إدراك المواقف التي يوجد فيها؟

أهتم علماء الجش تالت بالإدراك الكلي، حيث إن كلمة جش تالت وهي كلمة ألمانية تعني صيغة أو شكل أو نموذج أو تنظيم، وهي تشير لاهتمام أصحاب النظرية بخصائص النظام الذي تنتظم فيه عناصر أي ظاهرة- فالكل له أهميته على الأجزاء.

وجاءت الفكرة من أننا لا ندرك الأجزاء التي يتكون منها الشيء وإنما ندرك الشكل العام، وهناك ما يسمى بالحركة الظاهرة - موقع الأجزاء-.

إذاً وفقاً لمدرسة الجش تالت فالكل لا يساوي الأجزاء بل هو أهم من الأجزاء والذي يزيد من أهمية هي الحركة الظاهرة.

مثال:

1-المثلث 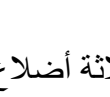 لا ندركه على أنه ثلاثة أضلاع وثلاثة زوايا، بل ندركه على أنه مثلث. وعندما نرى ثلاثة أضلاع متباعدون أو نري ثلاث زوايا متباعدة لا ندركها على أنها مثلث.

2-الثلاث نقاط التالية ندركها على أنها مثلث • • نتيجة لموقعها (الحركة الظاهرة).

وجهة نظرية الجش تالت في الخبرة والنسيان:

يرى علماء الجشت التي أن خبرات الفرد وما يدخل لذاكرته ليست عناصر منفصلة بل هي عبارة عن جشت التي تكون في خبرة الفرد، والتعلم من وجهة نظرهم ليس مجرد إضافة جديدة في الذاكرة أو نسيان خبرة معينة بل هو عبارة عن تغير جش تالت الخبرات من جش تالت إلى جش تالت آخر، أيضاً هذا التغيير قد لا يحدث من الخبرات فقط بل قد يحدث من التفكير بمعنى أنه ليس من الضروري أن يمر الإنسان بالخبرة مباشرة.

إن التعلم وفقاً لنظرية الجش تالت ليس مجرد خبرة تدخل للدماغ أو تخرج منه بالنسيان، ولكن جش تالت الخبرات يتغير من جشت التي إلى جش تالتى آخر. إذاً من الخطأ أن نقول خبرة غيرتني أو النسيان غيرني وفقاً لنظرية الجش تالت.

إن أصحاب نظرية الجشت التي يفسرون عملية التعلم على أنها عملية إعادة تنظيم مجال الإدراك الذي يوجد فيه الكائن. (Jelem, Schutz, 1995: 2)

إن تركيز علماء الجشت التي على الكليات المتحدة لا يعني عدم اعترافهم بالانفصال بين الوحدات، فمن وجهة نظرهم أن الجشت التي من الممكن أن يشار إليه على أنه كل معزول بنفسه أو منفصل عن الكليات الأخرى، ومن هذا التصور خرجت فكرة (الشكل والأرضية)، حيث إن الموقف يتكون من عدة جش تالت أو كليات، ويتم إدراك الموقف من خلال مرحلتين:

1. **الشكل**: الجشت التي البارز المميز أمام الفرد.
2. **الأرضية الجش تالتية**: الخلفية الأقل تحديداً وتمايزاً، والتي يظهر عليها الشكل.

فإن تحديد ما هو شكل وما هو أرضية أمر نسبي ويرتبط بظروف معينه، فما ينظر إليه الفرد على أنه شكل قد يصبح هو ذاته أرضية في موقف آخر. (ممدوح الكناني، أحمد الكندري، 1995: 225-227-228-231)

ترى نظرية الجشت التي بأن الإنسان حرّ ويستطيع التخلص من الماضي، وأن يعيش الحاضر، وأنه قادر على اتخاذ قرارات مسئولة في سلوكياته، ويرى بيرلز بأن الإنسان مفطور على تحقيق ذاته، ويفترض الجشت التي بأن الإنسان يتصف بالصفات التالية:

1. الإنسان (كل) له جسم وعاطفة وعقل وأفكار وأحاسيس تعمل بشكل متشابك، كما أنه جزء من البيئة ولا ينفصل عنها.
2. الإنسان (فاعل) فالإنسان له دور فاعل وليس له دور الفرد المستجيب فقط، كما تراه السلوكية، فهو يقرر مسئولياته تجاه المثيرات، وأن الاستجابات ليست الموجهة له.
3. الإنسان (واع) فهو مدرك لأحاسيسه بشكل واعي.
4. الإنسان (قادر على الاختيار) وتكون قدرته على الاختيار من خلال وعيه لذاته، وهو مسئول عن سلوكه الخفي والظاهر.
5. الإنسان (مالك للإمكانيات) فهو يمتلك الإمكانيات ومصادر القوة على العيش بفاعلية، ويمكن أن يستعيد ذاته من خلال خبرته وأفكاره.
6. الإنسان (ابن لحظته) يعيش الإنسان لحظته الحالية (هنا والآن) وهو يخبر نفسه في الوقت الحاضر، ويستطيع أن يختبر الماضي والمستقبل الآن كتذكر للماضي، وكتوقع للمستقبل.
7. الإنسان (حيادي) فهو لا سيء ولا شرير.

كما أشار كوفكا في كتابه مبادئ علم نفس الجش تالت إلى أن الأسس التي يعتمد عليها في تفسير الأستبصار هي ذاتها الأسس التي يعتمد عليها في تفسير التعلم والتي تمثل قوانين التعلم وهي: قانون الامتلاء أو التنظيم أو التوضيح / قانون التقارب / قانون الإغلاق/ قانون التشابه.(محمد عبد القادر، 1996: 265- 270)

وقد صممت فنيات العلاج الجشت التي لتقوية الخبرة والانتباه للعملية التي تعترض محتوي الخبرة ودمج المشاعر المتصارعة منها المواجهة ولعب الأدوار، فكثير من فنيات البرمجة اللغوية العصبية مأخوذة من العلاج الجشت التي وأسلوب فرتزبيرلز في علاج مرضاه وتأكيده الخبرة الحسية والتلميحات غير اللفظية والتعرف علي الأجزاء الداخلية الغير متناسقة والعمل معها واستقطابها. (Dilts, Delozier, 2000: 452)